تعليم النحو العربي بين النظرية وواقعه في التعليم العام والجامعي

Teaching Arabic grammar between theory and reality in general and university education

الدكتور: لخضر قدور قطاوي
guettaoui1959@yahoo.com
جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2019/05/21 تاريخ القبول:2019/05/27 تاريخ النشر: 2019/06/03

ملخص البحث:

الورقة البحثية التي بين أيدينا الموسومة بـ : تعليم النّحو العربيّ بين النّظريّة وواقعه في التّعليم العام والجامعيّ، تتناول قضية من أهمّ قضايا النّحو العربيّ، وبخاصّة في جانبه التّربويّ ضمن العمليّة التّعليميّة التّعلميّة التي تنسجم من محورية المعلم والمتعلّم والمنهاج بما في ذلك برنامج المادة التّعليميّة.

وبدأنا بحثنا في الكشف عن مفهوم مصطلح النّصّ ومصطلح النّحو لما لهما من صلة بعنوان البحث، وقد قمنا بالوقوف على تعاريف غالب المعاجم العربية موازنين بينها، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى المفاهيم الاصطلاحية.

وجعلنا صميم البحث في المجال التّطبيقيّ من خلال العودة إلى كتب التراث لنكشف عن أهمية النّص الفصيح ودوره في استنباط القواعد النحوية بداية بسيبويه فالسيرافي الشارح للكتاب، وغيره.

كما بيّنا أهمّ المعوّقات التي تعرفها الجامعة الجزائرية ومؤسسات التعليم العام في تدريس النّحو العربيّ معتمدين أمثلة من براجمها التعليمية حسب النظام الكلاسيكيّ، والذي ظهر ما يشبهه أيضا في نظام ل.م.د.

وأما ما يخصّ التعليم العام فوقع اختيارنا على أمثلة من برنامج السنة الثّانية في مادة النّحو في الثّمانينات بالجزائر. وقدّمت ملاحظات على نصّين تمّ التطبيق عليهما في كتاب الجديد الأدب والنّصوص والمطالعة الموجّهة السنة الثانية من التعليم الثّانويّ العام والتّكنولوجيّ لشعبتي الآداب والفلسفة، والآداب واللغات الأجنبية، إشراف أبو بكر الصّادق سعد الله أستاذ بالتّعليم الثّانويّ. تأليف أبو بكر سعد الله، كمال خلفي، مصطفى هواري. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية، وزارة التربية الوطنيّة، الناشر: الدّيوان الوطنيّ للمطبوعات المدرسية، الجزائر ، ط1، 2006م ـ 2007م.

وارتأيت نقل كل ما جاء حول دراسة هذين النّصين لننتهي إلى الملاحظات حول ما له صلة بمنهجية دراسة الأحكام النّحويّة في النّصّ الأول واعتماد مثال واحد خارج النّصّ المعتمد للمطالعة الموجّهة بالنسبة للنّصّ الثّانيّ. وفي الأخير ختمت البحث بتحليل ودراسة ما قدّم في هذا الدّرس النّحويّ مسجّلا تقويمي وملاحظاتي.

الكلمات المفتاحية: تعليم، نحو، عام، الجامعة.

Abstract: *Our research paper aims to study an electronic means of teaching Arabic Language to non-native speakers; it is the electronic version tagged with: the way to Arabic. This means has come to meet the urgent need to fill the gap in the educational area in this field of education, which requires the provision of new curricula that can keep pace with the scientific and technological progress and especially the field of Media and communication.*

This paper also meets the needs of students who will learn Arabic for different purposes: religious, educational or economic purpose which is represented in the need of both tourism and trade to those who master Arabic during dealing with Arabs who are coming to Turkey for various reasons witch demands mastering the Arabic Language. This series consists of ten (10) units distributed on first level programs.

The problematic that has motivated us to search in this topic is to what extent can respond this electronic voice-mail mediator medium that supports the student's book? What is the proposed alternative that if it will be added to it, it would increase the effectiveness of the electronic tool pedagogically? How the content of this electronic means is designed? And what are the evaluation mechanisms at this educational level that allow us to subject the educational factor to experiment,

testing and recording the results of both diagnostic and achievement in a session, a unit or the whole syllabus ?

To answer this problem, we dealt with a group of elements: Non- native speakers' Learning Arabic alphabet, correcting the methodological and linguistic errors with proposing alternatives, studying and evaluating examples related to the electronic version and criticism grammar of lessons with presenting an alternative as a result of the research work.

Keywords *:learn ; grammar ; university.*

الكلمات المفتاحية: تعليم، نحو، عام، الجامعة.

إننا حين نتحدث عن الجانب النظري في النحو العربي، فإننا نتحدث بخاصة عن منظومة النحو الصناعي الذي أنشئ بعدما بدأ اللحن يتسرّب إلى ألسنة أبناء العرب الأقحاح، وكذلك من خالط العجم فتسربت عدوى اللحن إلى لسانه. هذه المنظومة التي بدأت باستقراء كلام العرب، وبناء القواعد التي تجعل المستعرب عربي اللسان وإن لم يكن عربي الأصل لتنتهي إلى نشأة علم أصول النحو الذي استمدّ وجوده من علم أصول الفقه ولتواصل هذه المنظومة رحلة التّطور لنصل إلى عصرنا بما فيه من مدارس لسانية تهتم بأدّق ما يتعلق بالأصوات والصواتم في اللسان العربي بحكم أنّ الدّالة اللغوية المرسلة لن تحقق البيان أو الإفصاح دون المرور بفهم مكونات وحداتها، وهذا في صميم بحوث اللسانيات العامة واللسانيات التطبيقة.

ولذا فقبل الخوض في هذا البحث يجدر بنا أن نقف عند ما له صلة بتعاريف النص؛ لأننا اعتمدناه كآلية مهمة تحقق فاعلية تدريس النحو العربي إن في التعليم العام أو الجامعي.

إننا إذا رجعنا إلى السلسلة المعجمية اللغوية تاريخيا بداية بالخليل[1]، وابن دريد[2]، ، والأزهري[3]،، والجواهري[4]وابن فارس[5] وابن سيدة[6]، وابن منظور[7]، والفيروز آبادي[8]، والفيومي[9]، لا نجد اختلافا في الاتفاق على أن النص في اللغة هو الرفع فمنه نصصت الحديث إلى فلان نصا: رفعته، ومنه نصصت الشيء، أي: حركته، ونص كل شيء منتهاه، ونصصت البعير في السير أنصه نصا إذا رفعته، ومنه نصنص لسانه ونضنضه إذا حركه.

وأما تعريفه في الاصطلاح فيقول الشريف الجرجاني: «النص ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل: أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي، ويغتم بغمي كان نصا في بيان محبته»[10]. ويعرفه في سياق آخر فيقول: «النص ما لا يحتمل إلا معنى واحدا، وقيل ما لا يحتمل التأويل»[11].

والسبب الذي يدفعنا إلى الوقوف عند هذا المصطلح هو أهميته في التعامل معه حين نجعل منه المادة الخام التي ندرس فيها أحكام النحو؛ لأن النص مولود كامل الخلقة يقول رولان بارت: «إنه السطح الظاهري للنتاج الأدبي، نسيج الكلمات المنظومة في التأليف، والمنسقة بحيث تفرض شكلا ثابتا ووحيدا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا»[12].

وأما تعريف النحو اصطلاحا فهو. بناء على اطلاعنا المتواضع . على ضربين أحدهما أدخل في ما يتعلق بالنحو والصَّرف وعلم التراكيب وغير ذلك، وهي نظرة عميقة إلى اللغة تجعلها كلا لا يتجزَّء فبني التعريف

للنحو على أساس هذه النظرة ويمثلها تعريف أبي الفتح عثمان بن جِنّي إذ يقول في تعريف النحو على هذا الأساس: «هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم»[13].

ولعل هذا ما حمل كثيرا من النحاة على أن يجعلوا كتبهم النحوية تجمع بين الصَّرف والنحو كما أشار إلى ذلك أبو حيان الأندلسي فقال في شأن كتابه الجامع بين الصرف والنحو الموسوم بارتشاف الضرب من لسان العرب: «وحصرته في جملتين: الأولى: في أحكام الكلم قبل التركيب، الثانية: في أحكامها حالة التركيب»[14].

وثانيهما اعتمد التغيرات الصَّوتية التي تحدث في نهاية الكلمات بسبب العوامل الداخلة عليها، أي: بناء التعريف على أساس النظر إلى موضوعه الذي يتصوره أيُّ عالم حينما يحدد موضوع الفن الذي يريد التأليف فيه، وأوضح ما نحن بصدده . وهو تعريف النحو مفصولا عن الصرف . الفاكهي فقال: «فحده علم بأصول يعرف بها أحوال الكلم إعرابا، وبناء»[15].

والمقصود بالحد الاصطلاح، وبالأصول القواعد الكلية التي تنطبق على الجزئيات، وبالأحوال ما يتعرض له الكلم من الكيفيات وغيرها من تقديم وتأخير ولكن في نطاق الصنعة النحوية، وهو ما قصده الفاكهي في حده من التعبير(إعرابا وبناء) ولذلك فسرهما فقال: «أي: من حيث الإعراب، والبناء، فخرج عن الحد ما يعرف منه أحوال الكلم بالنسبة إلى المطابقة لمقتضى الحال وعدمها، وما يعرف منه أحوالها بالنسبة إلى كونها موزونة بأوزان خاصة»[16].

وقد أفصح عن مجرى هذا الحد الذي يخرج الصرف عن دائرة النحو ويجعله علما قائما بذاته، مع اعتراف المؤلف بأن المتعارف عليه قديما هو المذهب الشمولي، أي: شمول علم النحو على الصرف[17].

وهذه التعاريف نجدها كثيرة ومتنوعة بصيغ مختلفة ولكنها تصب في معنى واحد هو ما ذكرناه حول التغيرات التي تصيب أواخر الكلم بسبب العامل.

وقد ذكر أبو حيان النحوي مجموعة من هذه التعاريف في شرحه لكتاب التسهيل لابن مالك، فأورد تعريف ابن هشام[18]، والقاسم بن أحمد[19]، وابن عصفور[20]، وابن الأثير الجزري[21]. كلها تصب في ما ذكرناه.

ولنأخذ مثلا تعريف ابن عصفور إذ يقول: «النَّحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي تأتلف منها، وهذه الأحكام ليست وزنية فيحتاج من أجل ذلك إلى تبيين حقيقة الكلام وتبيين أجزائه التي يأتلف منها، وتبيين أحكامها»[22].

فإن المراد منه معرفة الأحكام الإعرابية وما يتبع ذلك من دلالات ترتبط ارتباطا وثيقا بهذه الأحكام كما يفصح بها هو نفسه بقوله: «أردت بذلك أن النحو علم أحكام كلام العرب الكلية المستخرجة بالمقاييس الموصوفة، كرفع الفاعل، ونصب المفعول، وغير ذلك من أحكام كلامهم، ألا ترى أن العلم بهذه الأحكام الكلية

هو المسمى نحوا. وأما العلم بالمقاييس الموصوفة نفسها من غير نظر إلى معرفة الأحكام المستخرجة بها، فمن صناعة أخرى غير هذه الصناعة»[23].

أما الشَّريف الجرجاني فإننا نجده يذكر المذهبين ففي ما يخص الضَّرب الثَّاني يذكره في هذا التَّعريف فيقول: «هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التَّراكيب العربية من الإعراب والبنا وغيرهما»[24]. ليضيف إلى هذا التَّعريف تعريفا آخرا له صلة بالضَّرب الأول من خلال ربط علم النَّحو ببعض موضوعات الصَّرف وهو الإعلال فيقول: «وقيل: النَّحو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال»[25]. ليذكر تعريفا آخر يرتبط بمصطلحين من مصطلحات الفقه وهما الصِّحَّة والفساد، يقول: «وقيل علم بأصول يعرف بها صحَّة الكلام وفساده»[26].

وقد وضح ابن جِنّي العلاقة بين النَّحو والتَّصريف واللُّغة في حديثه عنه وعن الاشتقاق وانتهى إلى «أنّ التصريف وسيطة بين النحو، واللغة يتجاذبانه، والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف، كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق، يدلك على ذلك أنك لا تكاد تجد كتابا في النحو إلا والتصريف في آخره، والاشتقاق إنما يمرَّ بك في كتب النحو منه ألفاظ مشرَّدة لا يكاد يعقد لها باب، فالتصريف إنما هو لمعرفة أحواله الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلَّة»[27].

فقد فرق في هذا الموضع بين النحو والتصريف، وجعل التصريف ألصق بالنحو منه في اللغة بينما الاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف.

والحاصل من مما مضى في هذه التعريفات أن التعريف الاصطلاحي له ارتباط وثيق بالتعريف اللغوي، فإذا كان النص في اللغة هو حمل الدابة على إسراع السير، ومنه الرفع في كل شيء، والحركة، فكذلك في الاصطلاح كأن فيه حث اللسان على الإسراع بالكلام الذي يوضح المعاني ويجلوها، كما يظهر جليا الترابط بين التعريف اللغوي والاصطلاحي للنحو، فالبيان والظهور الذي نلمسه في التعريف اللغوي، نجده يرتبط بما ذكره ابن عصفور في التعريف الاصطلاحي حين قال: «فيحتاج من أجل ذلك إلى تبيين حقيقة الكلام»[28].

وحينما نفهم هذه الثنائية الاصطلاحية بدقة ندرك قوة الارتباط الإضافي الذي سلكته في هذا العنوان؛ وذلك لأن دراسة النحو انطلاقا من النص إنما هو في الحقيقة تحليل للنص الأدبي لنقف على حقيقة التواصل اللغوي بين المكتوب والقارئ، أو هو بناء نص آخر يصبح آلة نستخدمها في الكشف عن النص الأدبي أو العلمي، وهذا النص التحليلي لا بد أن ينضبط مع الشروط العلمية التي يتطلبها التواصل العلمي، فينبغي أن يكون مفهوما، وأن يكون بمقدوره أن يعيد إنتاج نفسه، وأن ينماز بالوضوح والنسقية قدر الإمكان، وأن يكون مؤسسا نظريا هادفا[29].

الاتجاه النظري التطبيقي في البحوث النحوية لدى العلماء القدماء

لا نجد بحثا نحويا عند علمائنا القدماء اتجّه اتجاها نظريا بحتا دون أن يعتمد على النّص العربي، وكثيرا ما كانت تلك البحوث تخضع للتجربة العلمية من خلال التطبيق على نصوص هي في منتهى الفصاحة

والبلاغة. وما كتب إعراب النص القرآني من بدايته إلى نهايته إلا دليل قاطع على ما نزعمه من هذا التماسك بين النظريّة والتطبيق في النحو العربي التراثي إن صح هذا التعبير.

إنّ العود إلى كتب النحاة الأوائل الذين تعاملوا مع النص اللغوي يعطينا صورة أوضح عن النظرية التواصلية فيما يخص القواعد التي تدخل عند دي سوسير في حقل العلاقات السياقية كما يرى ذلك رومان ياكبسون إذ يقول: «إن النحو بالنسبة لسوسير يدخل في حقل العلاقات السياقية، وليس ثمة حدود واضحة المعالم بين وقائع اللغة والكلام»[30].

تعامل سيبويه مع النّص اللغوي لاستنباط القاعدة النحوية

ومن هؤلاء سيبويه الذي نقف عند تعامله مع النّص النّحوي على أساس الإحاطة بالضّمائم النّفسية والاجتماعية المحيطة بالنّص الذي يسعى فيه إلى استنباط المعيار النّحوي، أي: الحكم النحوي، يقول في باب ما ينتصب لأنه خبر للمعروف المبني على ما قبله من الأسماء المبهمة، حول النص «هذا عبد الله منطلقا» : «والمعنى أنك تريد أن تنبهه له منطلقا. لا تريد أن تعرفه عبد الله؛ لأنك ظننت أنه يجهله، فكأنك قلت: انظر إليه منطلقا، فمنطلق حال قد صار فيها عبد الله وحالَ بين منطلق وهذا»[31].

فالنّص هذا عبد الله منطلقا نصٌّ بناءً على تحليل سيبويه الذي جعل هذه الدالة اللغوية نصا من خلال ربطها بالتواصل فحدد المخاطب والسامع، وحدد دور المتكلم في أنه لا يهدف إلى تعريف سامعه بعبد الله بل هو يظنه جاهلا له فيسعى إلى تنبيهه من خلال توضيح الحال التي دخل فيها عبد الله وهي وضعية الانطلاق.

ويقول سيبويه: «وسألت الخليل رحمه الله عن قوله:

ألا رجلا جزاه الله خيرا * يدل على محصّلة تبيت

فزعم أنه ليس على التمني، ولكنه بمنزلة قول الرجل: فهلا خيرا من ذلك، كأنه قال: ألا تروني رجلا جزاه الله خيرا»[32]. وإنما ساغ هذا التقدير لأن حروف التحضيض عندهم مما يحسن أن تضمر الفعل بعدها. فالنّص الأصلي كامل والنّص التّحليلي من قبل الخليل مفهوم وواضح، وقد أعاد بناء ما يشبه النّص الأول، وهو هادف؛ لأنّه يكشف عن التّواصل من خلال تبيان مراد الشاعر بأنّه لا يريد التّمني من خلال تقدير الفعل (تروني).

وكذلك الشأن مع أبي سعيد السّيرافي مع بيت لبيد بن ربيعة العامري:

ترّاك أَمْكِنَةٍ إذا لمْ أَرْضَهَا * أو يَرْتَبِطْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا[33]

فإنه علل فيه حكم الجزم بحالة نفسية يشعر بها الشاعر مرتبطة بعدم بلوغه أجله وهو الترك الكثير للأمكنة التي لا يرضاها إذا لم يأته موته. قال السّيرافي: «وأما بيت لبيد فإن الجزم فيه صحيح؛ لأن المعنى: تراك أمكنة إذا لم أرضها، وإذا لم يأتني موتي، وأراد بالموت ها هنا أسباب الموت التي لا يمكن معها براح المكان ومفارقته من العلل»[34].

من منهج العلماء القدماء في تعليم النحو العربي

ثمّة أمر مهم يتعلق بمنهج العلماء القدماء في التعامل مع تعليم النحو الذي أطلقوا عليه مصطلح العربية، لم يكن النحو يقدم في شكل برنامج يضم دروسا مشتتة على نحو ما صارت إليه حالنا بل كان الطالب يحيط بكليات هذا الفن كله ثم يدرس فروعه حتى يصير عالما بالعربية، فقد كانت نظرة العلماء القدماء نظرة شمولية، وما تصورناه نحن تيسيرا، صار تشتيتا لقدرات المتعلم، فيقضي المتعلّم عندنا أربعة مراحل مهمّة في حياته التعليمية ويتخرج من الجامعة وهو في الحقيق لم يظفر بالغرض من تعليم هذه المادة التي أطلق عليه القدماة مصطلح ملح اللغة، وحسبناه نحن من مزحهم بينما هو تقرير علمي بالغ الخطورة جاء في شكل ملحة أدبية بلاغية. نحن نعلم أنّ الملح كانت تتم مقايضته بالذهب. وعلينا أن نتصوّر كيف تكون الحياة بدون ملح، أو البحار والمحيطات بدون ملوحة؟.

نماذج تطبيقة من التعليم العام في تدريس النحو العربي

لتكتمل الفائدة من هذا ابحث فإني رأيت أن أسلط بعض الملاحظات عل نصين تم التطبيق عليهما في كتاب الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي لشعبتي الآداب والفلسفة، الآداب واللغة الأجنبية[35]. وقد ارتأيت نقل كل ما جاء حول دراسة هذين النصين لننتهي إلى الملاحظات حول ما له صلة بمنهجية دراسة الأحكام النحوية في النص الأول واعتماد مثال واحد خارج النص المعتمد للمطالعة بالنسبة للنص الثاني.

النص الأول للمتنبي [36]

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم منه وإن سر بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لياليه ولكنْ تكدر الإحسانا
وكأنما لم يرض فينا بريب الد هر حتى أعانه من أعانا
كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا
ومراد النفوس أصغر من أن نتعادى فيه وأن نتفانى
غير أن الفتى يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو أن الحياة تبقى لحي لعددنا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تموت جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في الأنفس سهل فيها إذا هو كانا

وقبل أن يصل الأستاذ إلى ما له علاقة بدرس النحو التابع للنص فإنه يمر بالمحطات الآتية

1. أثري رصيدي اللغوي:

عنانا: أهملنا وشغل بالنا، تولوا: ذهبوا وزالوا، ريب الدهر: حوادثه، سنانا: رأس الرمح، نصله، قطعة حادة توضع في رأسه، كالحات: عابسات الوجه.

2. أكتشف معطيات النص:

- . ما موقف الناس من الدنيا؟
- . ما مدى تعلق الناس بالدنيا؟
- . ما حقق الناس كلهم أمانيهم؟
- . هل وجد الناس السعادة المطلقة في هذه الدنيا؟
- . ما مصدر هذه المصائب التي يعاني منها البشر؟
- . ما الدوافع التي جعلت الناس ينكلون ببعضهم البعض؟
- . ما مصير الإنسان في هذه الدنيا؟
- . ما مصير كل من الشجاع والجبان؟ص:103

3. أناقش معطيات النص:

- . بم يوحي الفعل (صحب) في مطلع القصيدة؟
- . ما الأسباب التي جعلت الناس يعانون في الدنيا؟
- . ما مدلول لفظة (غصة) في البيت الثاني؟
- . للإنسان في المأساة التي يعيشها يد، وضح؟
- . ما العبرة التي تستخلصها من حكم الأبيات الثلاثة الأولى؟
- . لأي شيء يدعو الشاعر في الأبيات 7، 8، 9.؟
- . يقول الشاعر: عش عزيزا أو مت وأنت كريمُ، أي الأبيات يتجلى فيها هذا المعنى؟
- . هل ترى علاقة بين هذه الحكمة ونفسية المتنبي؟
- . من أين استمدها؟
- . في البيت الأول والثالث صورتان بيانيتان، اكتشف عنهما مبينا أثرهما في المعنى.

4 . أحدد بناء النص:

* . ما نمط النص؟ وما خصائصه؟
* . النص يكاد يخلو من العواطف؟ علل.
* . ما المخاطب في هذا النص: العقل أم القلب؟
* . يتجلى تأثر المتنبي بالمنطق؟ وضح؟
* . اشرح البيت الخامس مبديا رأيك فيه إلى أي مدى ينطبق هذا البيت على عصرنا هذا؟

5 . أتفحص الاتساق والانسجام في تركيب فقرات النص:

* . هل ترى علاقة بين هذه الحكم؟
* . في البيت 9، 8 أسلوب شرط حدد عناصره. والعلاقة بين الشرط وجوابه؟
* . على من يعود ضمير الهاء: في شأنه، منه، لياليه، أعانه؟ ص104

6 . أجمل القول في تقدير النص:

*. عرف الحكمة.

*. ما أسباب ظهورها في عصر الشاعر؟ وما مصدرها؟

*. من عادة الشعراء استهلال قصائدهم بالوقف على الأطلال على خلاف شاعرنا بم تعلل هذا؟

*. هل ترى بعض ملامح الحياة الاجتماعية؟ علل.

ليدخل الأستاذ إلى دراسة الدرس النحوي الذي له علاقة بالنص تحت عنوان: قواعد اللغة:

البدل . خاص بشعبة اللغات الأجنبية .

عد إلى النص ولاحظ قول الشاعر:

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا[37]

1. تعلمت أن البدل تابع مسبوق بالمبدل منه.
2. أكتشف أحكام القاعدة:

- لفظة ذا ما وظيفتها؟
- ما وظيفة الزمان في الجملة؟
- ما العلاقة بين البدل والمبدل منه.
- لا شك أنك أدركت إنها علاقة مطابقة.
- ما أنواع البدل الأخرى التي تعرفها؟

3 . أبني أحكام القاعدة:

البدل هو تابع مقصود بالحكم الذي نسب إلى المبدل منه بلا واسطة لفظية بينهما.

أنواعه:

1) بدل المطابق أو بدل الكل من الكل. مثل: جاء الطالب عمر.
2) بدل الجزء من الكل أو البعض من الكل. مثل: تمزق الكتاب غلافه.
3) بدل الاشتمال. أعجبني الشاعر إنشاده. نهاية ص105

أحكامه:

1) يبدل الظاهر من الظاهر، ولا يبدل المضمر من المضمر، ويجوز إبدال الظاهر من المضمر مثل: فزتم بالجائزة خمستكم.
2) البدل من اسم الاستفهام أو اسم الشرط يجب أن تسبقه همزة استفهام مثل: كم مالك؟ أعشرون أم ثلاثون؟
3) يبدل الفعل من الفعل مثل: إن تقرأ تاريخ الفتوحات الإسلامية تجد عجبا وتشاهد صفحات خالدة لنشر الحق.

لينتقل الأستاذ بالمتعلم إلى الجانب التطبيقي الذي أصبح يسمى:

4 . إحكام موارد المتعلم وضبطها:

أ) . في مجال المعارف:

عين البدل ونوعه وإعرابه:

1 . قال تعالى «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم»[38].

2 . قال الشاعر:

بلغنا السماء مجدنا وثناؤنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

3 . قرأت الكتاب معظمه.

4 . من تصاحب ؟ أمؤمنا أم فاجرا شقيا؟

ب) . في مجال المعارف الفعلية:

أتمم العبارات التالية بما يناسب من البدل.

. فاز ...

. جاء الأستاذ ...

. جاءت العشيرة ...

. نفعني المعلم ...

ج) . في مجال إدماج أحكام الدرس:

قال المعري:

تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب في ازدياد

اشرح البيت مبديا رأيك الخاص موظفا أنواع البدل المختلفة. نهاية ص106

أما النص الثاني فقد جاء تحت عنوان : الشكوى واضطراب أحوال المجتمع ابن الرومي ومهد بالعبارات الآتية:

أتعلم من خلال هذا النص بالإضافة إلى دراسة المعاني والأفكار وأساليب التعبير الجميلة.

- أثر الحياة الاجتماعية على الفرد ومظاهر الظلم في العصر العباسي الثاني.
- استخراج الخصائص المساعدة على تحديد نمط النص.
- الاستغاثة والندبة
- بحر الرجز.
- الصورة الشعرية.
- الترخيم. ثم قدم النص المستهدف

النص

1. طار قوم بخفة الوزن حتى لحقوا خفَّةً بقاب العقاب

2. ورسا الراجحون من جلة الناس رسوَّ الجبال ذات الهضاب

3. لا أعد العلوَّ منهم علوّا بل طُفُوًا، يمين غير كَذَّابِ
4. جيف انتنت فأضحت على اللُّ جةَ والدار تحتها في حجاب
5. وتجار مثل البهائم فازوا بالمنى في النفوس والأحباب
6. ليس فيهم مدافع عن حريم لا ولا قائم بصدر كتاب
7. من أناس لا يرتضون عبيدا وهم في مراتب الأرباب
8. وكذاك الدنيا الدنية قدرا تتصدى لألأم الخطاب
9. لهف نفسي علي مناكير للنكر غضاب، ذوي سيوف غضاب
10. من كلاب نأى بها كل نأي عن وفاء الكلاب غدر الذئاب
11. واثبات على الظباء ضعاف عن وثاب الأسود يوم الوثاب
12. قاتل الله دهرنا أو رماه باستواء فقد غدا ذا انقلاب
13. لا يعدُّ الصواب أن تغمر الثروةُ إلا ذوي العقول الخراب
14. وإذا ما رأى لحامل علم قوت يوم رآه ذا اخصاب[39]

فإذا جاء إلى استهداف درس القواعد تحت عنوان قواعد اللغة نجد تحديد الموضوع المستهدف وهو الاستغاثة والندبة حسب الطريقة الآتية:

1 . تأمل المثال التالي: يا لطبيب للمريض.

2. تعلمت أن الاستغاثة هي نداء من يخلص من شدة واقعة الشيء أو يعين على دفعها.

3. أكتشف أحكام القاعدة:

* . ما نوع هذا الأسلوب؟
* . ماذا أفادت يا في المثال؟
* . لماذا نودي الطبيب؟
* . لفظة المريض هي سبب في ماذا؟

- . كيف نسمي هذا الأسلوب؟
- . ما هي أركانه؟
- . تأمل ما سبب صيحة المرء؟
- . علام تدل (وا)؟
- . كيف نسمي الاسم الذي يليها؟ ص121
- 4 . أبني أحكام القاعدة:

1) الاستغاثة: هي نداء من يخلص من شدة واقعة الشيء أو يعين على دفعها قبل وقوعها. وهي أحد أساليب النداء ويشترط أن يتحقق فيها أركان ثلاثة:

1) أداة النداء (يا) دون غيرها.

2) المستغاث به ويجب أن يكون مجرورا بلام مفتوحة وجوبا(هو الذي يطلب منه العون والمساعدة).

3) المستغاث له وهو الذي يطلب بسببه العون.

يجب تأخير المستغاث له عن المستغاث به، ويجب جره بلام أصلية مكسورة دائما. ويجوز حذف المستغاث له إذا كان معروفا مثل: هل بالموت يا للناس عار. يا للناس للشامتين.

2) الندبة: هي نداء موجه للمتفجع عليه الذي أصابته مصيبة أو المتوجع منه وهو الموضع الذي يستقر فيه الألم مثل: وا رجلاه. وتستعمل لنداء المندوب الأداة(وا) وقد تستعمل (يا) إذا لم يحصل التباس بالنداء الحقيقي مثل: يا لهف نفسي. ولا يجوز في الندبة حذف المنادى ولا الأداة.

- حكمه: حكم المندوب هو حكم غيره من أنواع المنادى.
- 5 . إحكام موارد المتعلم وضبطها:
- أ. في مجال المعارف: توجع من رجلك ورأسك وتفجع عن موت قطك
- ب. في مجال المعارف الفعلية: كون أربع جمل اثنين منها في الاستغاثة واثنتين في الندبة.
- ج. في مجال إدماج أحكام الدرس: حدث أن حضرت حادث غرق على مقربة منك، فكان عليك أن تسرع في نجدة الغريق بطلب العون من رجال الحماية ممن كان على مقربة منك. وظف ما يناسب من أساليب الاستغاثة والندبة. آخر ص122 من الكتاب المدرسي.

تحليل ودراسة ما قدم حول استنباط القواعد من النصين

لقد فضلت نقل كل ما جاء في الدرسين في ارتباطهما بالنصين للأمانة العلمية حتى تكون ملاحظتنا واضحة حول ما حسبناه تيسيرا في تعليم النحو من النص في طريقة التعليم بالمقاربة بالكفاءات التي تنتهجها وزارة التربية الوطنية.

1. إذا أردنا أن نحلل نصا فلا بد من توفر أدوات التحليل خصوصا ما يتعلق بتحليل نص نحوي، أو منهج تربوي يدرس النحو وفق النص المزعوم لدراسة النحو ، ثم لا بد من العودة إلى ما ذكرته حول مفهوم النص عند الشريف الجرجاني وعند رولان بارت لنعرف حقيقة النص وماذا يعني لو كان النص المقدم للتطبيق عليه مبتورا أو محرفا أولا يحترم علامات الترقيم التي تساعد على رسم العلاماتية التي هي متمثلة في الحروف فهي الدال عند رولان بارت[40]. أو عدم التوفيق في اختيار النص المناسب لدراسة الدرس النحوي المستهدف.

إن كثيرا مما ذكرناه من مآخذ نلمسها بوضوح فيما قدمه الكتاب المدرسي، فالنص الأول يعتمد بيتا ورد في البدل، وهو كلمة الزمان التي جاءت بعد اسم الإشارة في قول المتنبي (ذا الزمان)، فأعتقد أن

العمل التربوي هذا لم يراعي التدرج فقد بدأ في دراسة البدل بالأصعب بدلا من مراعاة الانتقال من الأسهل لإلى السهل فالصعب فالأصعب، فالشاذ الذي يحفظ ولا يقاس عليه.

ثانيا النص لا يوجد فيه إلا حالة واحدة للبدل مما جعل الواضع للكتاب أسيرا لاختيار أمثلة تفتقر إلى النصية التي تساعد الطالب على تذوق التحليل النحوي.مثل: جاء الطالب عمر، تمزق الكتاب غلافه، فلا يفرق بين بدل الاشتمال وبدل بعض من كل؛ لأن الغلاف ليس جزءا من الكتاب، وإنما يشتمل على غلاف، هذا إذا قصد ما يغلف به الطالب كتابه، أما إذا قصد دفتي الكتاب فإنه لم يحسن التعبير ليتفادى اللبس.

لم ينبه واضع الكتاب على الرواية الثانية لنص البيت وهو (وعناهم في شأنه) كما أثبتها أبو البقاء العكبري[41].

لا نجد تبيانا لدور البدل في نص المتنبي حتى يتذوق الطالب التحليل فما الفائدة من معرفة أن الزمان هو بدل من هذا، إذا لم يعرف بأن أسماء الإشارة مبهمة وجاء المتنبي بالزمان بدلا من اسم الإشارة ذا ليزيل الإبهام الحاصل في إشارته المدركة في نفس الشاعر الخافية على المخاطب بأنه هو المقصود بالحكم.

فالبيت لبنة في النص، والبدلية وغيرها من الأحكام النحوية هي آليات تحليلية تسهم في التواصل تواصل القارئ مع النص الشعري مكتوبا.

وقد يقول قائل لقد نبه على ذلك من خلال السؤال عن وظيفة لفظة الزمان، وعن العلاقة بين البدل والمبدل منه، نعم قد يفيد ذلك بعض الشيء نسبيا، ولكننا نستبعد تحصيله في ذهن المتعلم ما دام لم يسجل في القواعد المستنتجة من مناقشة النص مما يؤكد إغفال التركيز على هذه الوظيفة المهمة.

ومن الملاحظة الخاصة بطرح الأسئلة التحليلية نجد عدم الاهتمام بالسؤال الفني في صياغة السؤال الآتي (لفظة المريض هي سبب في ماذا؟) فقد اهتم باللفظ ونسي أن لفظ المريض هو وصف للشخص المصاب بالمرض فالمصاب هو المعني وليس اللفظة. والذي أوقع المؤلفين للكتاب في هذا هو أن المثال المقدم لم يكن نصا بما يتطلبه النص من شروط التواصل والاستغناء.

أما النص الثاني فإنه لم يوظف على الإطلاق على الرغم من التصريح في البداية بأن نص ابن الرومي سيوظف لدراسة الاستغاثة والندبة، على الرغم من أن النص لا يحتوي على أي أسلوب يتعلق بالاستغاثة أو الندبة ولذا لجأ واضعوا الكتاب المدرسي إلى مثال مبتور الضميمة وهو (يا لطبيب للمريض) دون أن يشكل هذا المثال، هنا يظهر الخلل أكثر في أن النص المقرر للدراسة كان اختياره ارتجاليا لم يراع ما يقدم للطالب في التعليم الثانوي من مراعاة ارتباط النص بالدروس النحوية.

لا يقدم الكتاب أحكاما كاملة للندبة بخلاف ما نجده في كتب العلماء كما هو الحال عند ابن يعيش إذ يقول: «لا تندب نكرة ولا مبهم فلا يقال وا رجلاه ولا هذاه لإبهامهما ويستقبحون وا من في الداراه لعدم وضوحه، وإبهامه»[42].

ومن توضيح ابن يعيش الدقيق الذي له علاقة باللغة التواصلية من التنبيه على علاقة اللغة بما يتصف به المجتمع فالندبة أليق بالنساء من الرجال، ومن ثم لا يتفجع إلا على المصيبة العظيمة، يقول ابن يعش ـ رحمه الله تعالى ـ عن وقوع الندبة في كلام العرب: «وأكثر ما يقع في كلام النساء لضعف احتمالهن وصبرهن»[43].

بينما نجد واضعي الكتاب المدرسي حينما يطلبان التطبيق من الطالب يأمرونه بأن يتفجع من موت قطه، فيلاحظ هنا تناقضا صارخا فكيف تكون الندبة عموما للنساء وعلى ماذا يتفجع الشاب الجزائري الذي نربيه على تحمل الشدائد والصبر، نأمره بان يتفجع على موت قطه. هذه نافذة صغيرة على ما في الثانوية.

صورة من واقع تدريس النحو العربي في الجامعة الجزائرية

إذا جئنا إلى التعليم العالي بالجامعة فكان من الواجب علينا أن نكمل التدرج في تقديم المادة العلمية. والسؤال المحير لكل أساتذة التعليم العالي هل حقيقة أنّ الجامعة تعلم الطلاب نحو العلماء بحكم أنهم في المرحلة الأخيرة من حياتهم العلمية؟

إننا نأخذ صورة فقط من واقع النحو العربي في برنامج وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الذي خصص لطلبة السنة الأولى الجامعية. ففيما يتعلق برنامج النحو والصرف نجده يضم الموضوعات الآتية:

جدول يضم برنامج النحو والصرف للسنة1 و2 من التعليم الجامعي

برنامج النحو والصرف للسنة الأولى الجامعية	برنامج النحو والصرف للسنة الثانية الجامعية
مفاهيم أساسية أولية تشمل:	1 . الصرف ويشمل:
مفهوم الصرف وميدانه	أ . المصادر
مفهوم النحو وميدانه	مصدر الثلاثي
مفهوم الكلام، والكلمة، والكلم والعلاقة بينهما.	مصدر غير الثلاثي
الكلام وما يتألف منه	المصدر الميمي
إمكانيات التأليف	المصدر الصناعي
الجملة الفعلية	مصدر المرّة
الجملة الاسمية	ب ـ تقسيم الاسم إلى صحيح ومقصور وممدود ومنقوص
أما برنامج الصرف فإننا نجد البرنامج دسما ويشمل ما يأتي:	الصحيح
أ . الميزان الصّرفي	المقصور
مفهومه	الممدود
الاعتبارات التي تدخل في الميزان الصرفي	المنقوص
	ج . جمع التكسير

القلب وأثره في الميزان الصرفي	جموع القلة
الحذف وأثره في الميزان الصرفي	جموع الكثرة
ب . الفعل من حيث الصحة والاعتلال	د . التصغير
الفعل الصحيح ومفهومه	تصغير الثلاثي
الفعل المعتل ومفهومه	تصغير الرباعي
ج . الفعل من حيث التجريد والزيادة	تصغير الخماسي
مفهوم المجرد ومفهوم المزيد	
المجرّد الثلاثي	
المجرّد الرباعي	
أبنية الفعل المجرّد	
مزيد الثلاثي مع بعض معاني الزيادة فيه	
مزيد الرباعي	
أبنية الفل المزيد	
د . إسناد الأفعال إلى الضمائر	
إسناد الفعل الصحيح	
إسناد الفعل المعتل . المشتقات	
أما برنامج النحو فشمل ما يأتي:	
الجملة الفعلية	2 . النحو ويشمل:
مفهوم الجملة الفعلية	الجملة الاسمية مفهومها، وعناصرها
علاقة الفعل بالفاعل	المبتدأ . تعريفه . شروطه
الفاعل	الخبر، تعريفه، أنواعه
تعريفه	علاقة الترتيب بين المبتدأ والخبر
حكمه في الترتيب	الحالات التي يتأخر فيها المبتدأ
تعدي الفعل ولزومه	الحالات التي يجب فيها المحافظة على الترتيب
تعريف الفعل اللازم	الأصلي مبتدأ خبر
تعريف الفعل المتعدي	حالات الحذف بين المبتدأ والخبر
أقسام الفعل المتعدي	حالات حذف المبتدأ
التوسع في الجملة الفعلية	حالات حذف الخبر
المفعول به	إمكانيات توسيع الجملة عن طريق تعدد الأخبار

المفعول المطلق	**نواسخ الجملة الاسمية**
المفعول من أجله	**كان وأخواتها**
المفعول فيه	**إن وأخواتها**
المفعول معه	**لا التي لنفي الجنس**
	ظن وأخواتها

استثمار الملاحظات حول البرنامجين

إننا حين نمعن النظر في مقروئية البرنامجين لا نعدم التكامل والتدرج في برنامج الصرف بين السنة الأولى والسنة الثانية مع بعض التحفظات على الموضوعات المدرجة في البرنامجين وما هي إلى تكرار لما تلقاه المتعلم في المراحل التعليمية السابقة الخاصة بالتعليم العام.

لكننا نفقد شمولية دراسة الظواهر الصوتية المتمثلة في الإدغام والقلب والإمالة والنبر، وهي قضايا مهمة في الدراسة الصرفية، ولم تخل مصنفات العلماء القدماء منها.

أما بالنسبة النحو فإني أسجل سلبية تكرار موضوعات درست في التعليم العم وإهمال موضوعات تحتاج إلى الاهتمام بها كالحكاية، والتعليق، والتأريخ، والاستثناء، والممنوع من الصرف، وعطف البيان، كما أننا لا نجد أي تعميق لدراسة الإضافة والتوابع، وخاصة عطف النّسق، إلى جانب إهمال الرسم وعلم الخطّ العربي الذي يتناسب مع نظام LMD فأين المانع في تكوين نخبة فنانة في الرسم والخطّ تستطيع أن تكون منتجة في العمل الحرفي في السوق الجزائرية والعالمية؟.

إننا نجد ابن الحاجب يهتم بالخطّ فيقول: «وبعد فقد التمس مني من لا تسعني مخالفته أن ألحق بمقدمتي في الإعراب مقدّمة في التصريف على نحوها ومقدمة في الخطّ فأجبته»[(44)]. ولا يخفى على أي باحث ما بذله علماء العربية في الاهتمام برسم القرآن الكريم، ورسم الكلمات العربية، لما لذلك من ارتباط وثيق باللغة المكتوبة التي تصبح فيها الحروف رموزا لنقل دلالات الكلام الدّقيقة. وللأسف فبرنامج وزارة التعليم العالي لا يهتم بهذا الجانب.

أسجل ملاحظة هامة وهي أن هذين البرنامجين لا يمكن تحقيق إنجازهما في الجوّ الجامعي في خلال سنتين لأنّ المادة دسمة في كل موضوع وبخاصة إذا أراد الأساتذة أداء واجباتهم على أكمل وجه من خلال تعميق البحث في الموضوعات المطلوب تدريسها من الرّجوع بالطالب إلى مؤلفات العلماء المبدعين في النحو كسيبويه والمبرّد، والرضي الأستراباذي، أبي علي الفارسي، وابن جني، والزمخشري، وعبد القاهر الجرجاني. وعلماء الأندلس وغيرهم. وكذلك ما استجد من بحوث لغوية في المجامع اللغوية العربية، وما كتبه اللغويون المعاصرون وما خرجوا به من اجتهادات تخدم اللغة العربية.

ولذا أقترح أن توسع هذه البرامج على السنوات الأربع، مع تتميمها بالموضوعات الناقصة في النحو العربي بالبرنامج الوزاري.

إننا نسجل تحسنا في تطور برنامج النحو فقد كان برنامج النحو للسنة الأولى لا يضم إلا نتفا من دروس النحو أدرجت بفوضوية تامة مثل إدراج الفاعل الصريح والفاعل مصدرا مؤولا بعيدا عن دراسة كاملة للفاعل الذي عقد له العلماء في مؤلفاتهم دراسة مستفيضة تجعل الطالب.

والحق أن الجامعة الجزائرية تقدم للأستاذ عناوين البرنامج يتصرف فيها ولكنها تطالبه بأن لا يخرج عن دائرتها، وفي هذا الإلزام تضيق على الأستاذ وعلى الطالب، فيصير الأستاذ ملزما بأن يبقى في تدريس دروس مبتورة عن بعضها البعض، فكيف نتصور دراسة محيطة بكل مسائل الفن.

وقد ينظر إلى أن هناك مبررا منطقيا يفرض الاجتزاء ببعض المحاضرات التي تكمل ما تلقاه الطالب الجامعي في التعليم العام، ولكن دراسة الفاعل بنوعيه التي كانت قبل اليوم تقدم إلى الطالب الجامعي لها أيضا وجود في مناهج التعليم العام. فأي إضافة استفادها الطالب؟.

إذا أتينا إلى برنامج أصول النحو الخاص بالسنة الثالثة الجامعية فإني أسجل عفوية وضعه فالمقياس موسوم بـ: أصول النحو ومدارسه، ولكننا لا نجد في البرنامج أي ذكر لدراسة خصائص أو مذهب أي مدرسة نحوية، كما نجد أن بداية البرنامج يبدأ بالإعراب وعلله، وكان من الواجب وضع مدخل يخص نشأة علم أصول النحو، مع التعرض أهمّ روّاده، وإلقاء نظرة على أهم مؤلفاتهم في علم أصول النحو، وكذا صلة علم أصول النحو بأصول الفقه.

كما أسجل الاضطراب الحاصل في تكرار الحديث عن العلة النحوية في بداية البرنامج وكذالك التعرض إلى العلّة النحوية وأنواعها في نهاية البرنامج.

وينضاف إلى كلّ هذا مما يزيد الطين بلّة طرق الاختلافات الكثيرة طريقة تدريس النحو في الجامعة للطلبة فهناك من يسلك طريقة تدريسه معتمدا على الأمثلة المبتورة التي لا تحيط بها أي ضميمة اجتماعية أو نفسية، أو ثقافية، أو اقتصادية، أو بيئية وما إلى ذلك من ميادين كثيرة يرتبط بها النصّ اللغوي. فيجد الطالب نفسه يدرس قواعد تراكيب غير وظيفية على الإطلاق مما يزهده في الإقبال على تعلم النحو.

لقد وجدت أن كثيرا من طلاب الجامعة عندنا يمكث أربع سنوات يتحصل فيها على شهادة الليسانس. وهو لم يمس أهمّ مؤلفات اللغويين كسيبويه، والمبرّد، وأبي علي الفاسي، وابن جني وغيره كثير، فالطالب محصور في ما ينقله من الأستاذ؛ لأنه لم يجد التوجيه الحقيقي في التعامل مع هذه المصادر.

ومن خلال تجربة متواضعة قمت بها من خلال ثلاث سنوات فقد توصلنا إلى نتائج قيمة تمثلت في إقبال الطلبة على تحليل نصوص لغوية من التراث القديم، جعلت الطالب الجامعي في الحصص التطبيقية يحس بأنه قد خرج فعلا من دراسة روتينية؛ كما أكسبته كفاءة التعامل مع هذه المصنفات التي لم يكن قبل يجرؤ على الاقتراب منها وكان يرى القراءة فيها من الصعوبة بمكان.

إننا لم نركز على الكثرة في نقل المعلومات في هذه الأعمال بقد ما ركزنا على مناهج العلماء القدماء في بناء النصّ اللغوي، مع التركيز على دراسة المصطلحات العلمية الموظفة داخل النص، وما له علاقة

بكل محاضرات البرنامج من البحث عن العلل، والعامل، والقياس، ودراسة السماع داخل النصّ المطبق عليه.

بهذا العمل وجد الطالب نفسه حقيقة يتفادى التناقض بين المحاضرة والتطبيق ووجد أن النصوص المقدمة للتحليل تقدّم مفهوما ومعلومات علمية تكمل ما تلقاه في المحاضرة.

وفي الأخير أيّ نحو نريده؟ هل نريد تعليم الطالب الأحكام النحوية ونعتبرها غاية معيارية؟ فيحفظ القوانين النحوية ولكن لا يستطيع إجادة توظيفها في لغته ولا يحسن استخدامها في تحليل نص ما، أي: لا يستطيع أن يتواصل مع النص وهذا لا يتوقف على النص الأدبي بل يتعداه إلى جميع العلوم التي يدرسها الطالب، إن الأمر خطير جداً، والتغيير يبدأ من أهل البحث العلمي ليجتهدوا في بعث الأصالة اللغوية في ثوب الحداثة التي تسمح بدراسة تراثنا اللغوي والنحوي والأخذ بيد الناشئة نحو تعليم النحو من النّص في إطار النظرية التواصلية للغة العربية وما ذلك على الله بعزيز إذا صلحت النيات وتكاثفت الجهود، وضبطت المناهج التعليمية، وتم تكوين القائمين على تنفيذها ومتابعتها دراسة وتقويما مع الربط بين التعليم العام والتعليم الجامعي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1) المصباح في علم النحو تأليف ناصر أبي المكارم المطرّزي(538هـ . 610م) تحقيق ياسين محمود الخطيب ومراجعة د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت . لبنان، ط1/1417هـ . 1997م.
2) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1/1417هـ ــ 1996م.
3) الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، رومان ياكبسون، ترجمة علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ط1/2002م.
4) التبيان في شرح الديوان لأبي البقاء العكبري(ت 610هـ)(شرح ديوان أبي الطيب المتنبي) تحقيق د. كمال طالب، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1/1418هـ . 1997م.
5) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د . حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1/1418هـ . 1997م.
6) الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي لشعبتي الآداب والفلسفة، الآداب واللغة الأجنبية إشراف أبو بكر الصادق سعد الله أستاذ بالتعليم الثانوي، تأليف أبو بكر الصادق سعد الله، كمال خلفي، مصطفى هواري، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التربية الوطنية. الناشر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية الجزائر،ط1/2006م . 2007م.
7) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، وبدون ذكر الطبعة وسنة الطبع.
8) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تأليف أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت 393هـ)، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، ود. محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1/1420هـ . 1999م.
9) العلاماتية وعلم النص إعداد وترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء . المغرب، ط1/2004م.
10) القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مع بيان مصطلحات القاموس للسيخ نصر الهوريني، دار الجيل بيروت، وتم طبعه في في شركة مكتبة، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر في يوم الخميس 28 شعبان1371هـ ـ 22 مايو 1952م. وبدون ذكر الطبعة.

11) القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مع بيان مصطلحات القاموس للسيخ نصر الهوريني، دار الجيل بيروت، وتم طبعه في في شركة مكتبة، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر في يوم الخميس 28 شعبان1371هـ ـ 22 مايو 1952م. وبدون ذكر الطبعة.
12) المحكم والمحيط الأعظم تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده(ت 458هـ)تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1/1421هـ . 2000م.
13) المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان ابن جني(ت 392هـ) لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني البصري(ت 247هـ)، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1/1419هـ . 1999م.
14) بغية الوعاة في طبقات اللغويين، والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط2/1399هـ . 1979م.
15) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (282هـ . 370هـ)، حققه وقدم له د. عبد السلام هارون، راجعه محمد علي النجار. وبدون.
16) جمهرة اللغة تأليف أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1/ 1426هـ . 2005م.
17) دراسات في النص والتناصية ترجمها وقدم له وعلق عليها د. محمد خير البقاعي، مركز الإنماء الحضاري، دار المعارف . حمص . سوريا، ط1/1998م.
18) ديوان أبي الطيب المتنبي تحقيق مصطفى سبيتي، دار الكتب العلمية، ط1 وبذون ذكر سنة الطبع.
19) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق د. إحسان عباس، الكويت 1962م.
20) شرح الحدود النحوية لجمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد الفاكهي، تحقيق د. محمد الطيب الإبراهيم، دار النفائس، ط1/1417هـ 1996م.
21) شرح المقرب المسمى التعليقة للعلامة بهاء الدين بن النحاس الحلبي(ت 698هـ) تحقيق د. خيري عبد الرضي عبد اللطيف، دار الزمان، المدينة المنورة . السعودية، ط1/1426هـ . 2005م.
22) شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي(ت 686هـ) مع شرح شواهده للشيخ عبد القادر الغدادي(ت 1093هـ) تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، وبدون ذكر الطبعة وسنة الطبع.
23) شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي، تحقيق د. رمضان عبد التواب، مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية، ط1/ وبدون.
24) كتاب التعريفات للشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1416هـ – 1995م.
25) كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، ترتيب وتحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1/1424 هـ . 2003م.
26) كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت . لبنان، وبدون ذكر الطبعة وسنة الطبع.
27) لسان العرب لابن منظور، إعداد يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت لبنان، وبدون ذكر الطبعة وسنة الطبع.
28) مثل المقرب لابن عصفور الإشبيلي(ت 669هـ)تحقيق صلاح سعد محمد المليطى، دار الآفاق العربية، طرابلس ـ ليبيا، ط1/1427هـ ـ 2006م.
29) معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لأبي عبد الله يقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الفكر، بيروت ـــ لبنان، ط1/1400هـ . 1980م.
30) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979 م.
31) المفصل في صنعة الإعراب تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، وبذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي، قدم له وبوبه د. علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت . لبنان، ط1/2003م.

الهوامش:

[1] يراجع معجم العين ، ترتيب وتحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1/1424 هـ . 2003م، مادة نصص 228/4.

[2] يراجع جمهرة اللغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1/ 1426هـ . 2005م، مادة نصص 134/1.

[3] يراجع تهذيب اللغة، حققه وقدم له د. عبد السلام هارون، راجعه محمد علي النجار. دون تاريخ، مادة نصص 116/12و117.

[4] يراجع تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق د. إميل بديع يعقوب، ود. محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1/1420هـ ـ 1999م، مادة نصص 3/ 226 وص 227.

[5] يراجع معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979 م. مادة نصص 356/5

[6] يراجع المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1/1421هـ ـ 2000م، مادة نصص 271/8.

[7] يراجع لسان العرب، إعداد يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت لبنان، دون تاريخ، مادة نصص 648/3.

[8] يراجع القاموس المحيط، دار الجيل بيروت، وتم طبعه في شركة مكتبة، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر في يوم الخميس 28 شعبان1371هـ . 22 مايو 1952م، وبدون ذكر الطبعة. مادة نصص 331/2.

[9] يراجع المصباح المنير، تحقيق ياسين محمود الخطيب ومراجعة د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت ـ لبنان، ط1/1417هـ ـ 1997م، مادة نصص ص 361.

[10] كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1416هـ . 1995م، وبدون ذكر الطبعة. ص241

[11] انظر المصدر نفسه: ص 241.

[12] نظرية النص، موجود في دراسات في النص والتناصية، ترجمها وقدم له وعلق عليها د. محمد خير البقاعي، مركز الإنماء الحضاري، دار المعارف . حمص . سوريا، ط1/1998م، ص 26.

[13] الخصائص، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان، دون تاريخ، 34/1.

[14] ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1/1417هـ . 1996م، 4/1.

[15] شرح الحدود النحوية، تحقيق د. محمد الطيب الإبراهيم، دار النفائس، ط1/1417هـ .1996م ص 44 و45.

[16] المصدر نفسه، ص 45.

[17] يراجع شرح الحدود النحوية للفاكهي، تحقيق د. محمد الطيب الإبراهيم، دار النفائس، ط1/1417هـ .1996م، ص 45.

[18] هو محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي العلامة أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي الأندلسي ولد سنة 575هـ، ويعرف بابن البرذعي، عالم بالعربية، أخذ عن ابن خروف ومصعب الرندي، وعلم القراءات عن أبيه، ومن تلامذته الشلوبين، ألف مجموعة من الكتب الهامة منها: فصل المقال في أبنية الأفعال، المسائل النخب، الإفصاح بفوائد الإيضاح، الإقتراح في تلخيص الإيضاح، شرحه، غرر الإصباح في شرح أبيات الإيضاح، النقض على الممتع لابن عصفور، وله نثر ونظم، مات بتونس سنة 646هـ . انظر بغية الوعاة للسيوطي 269/1 و270.

[19] هو القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر الأندلسي المرسي الإمام أبو محمد اللُّورَقِيُّ ، قال ياقوت الحموي: "يلقب علم الدين مولده فيما أخبرني عن نفسه في حدود سنة651هـ، وهو إمام في العربية، وعالم بالقرآن والقراءة، .. فما من علم إلا وقد أخذ منه بأوفر نصيب وحصل منه على أعلى ذروة... أخذ النحو عن أبي الحسن علي بن الشريك وابن نوح رحل إلى مصر في سنة 601هـ فقرأ بها القرآن على الشيخ أبي الجود غياث بن فارس بنمكي اللخمي... له من التصانيف: كتاب شرح المفصل في عشر مجلدات، وكتاب في شرح قصيدة الشاطبي، وكتاب شرح مقدمة الجزولي مجلدين". معجم الأدباء، 234/16 و235. وانظر بغية الوعاة للسيوطي 250/2.

[20] هو أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الإشبيلي صاحب التصانيف المشهورة والقيمة منها الممتع في التصريف، والمقرب في النحو، وشرح جمل الزجاجي، وضرائر الشعر، انظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي 210/2، وذكر له الفيروز آبادي مؤلفات عديدة منها المفتاح، والهلالية، والأزهار، وإنارة الدجى، ومختصر الغرّة، ومختصر المحتسب وغيرها. انظر البلغة في تاريخ أئمة اللغة، ص 131.

[21] يراجع التذييل والتكميل في شرح التسهيل، تحقيق د . حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1/1418هـ . 1997م، 14/1.

[22] المقرب، تحقيق صلاح سعد محمد المليطى، دار الآفاق العربية، طرابلس . ليبيا، ط1/1427هـ . 2006م، ص 67. وشرح المقرب المسمى التعليقة لابن النحاس الحلبي ويوجد متن المقرب لابن عصفور بأعلاه 107/1.

[23] مُثُلُ المقرَّب، تحقيق صلاح سعد محمد المليطى، دار الآفاق العربية، طرابلس . ليبيا، ط1/1427هـ . 2006م، ص 98.

[24] التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1416هـ – 1995م، ص 240.

[25] المصدر نفسه، ص 240.

(26) المصدر نفسه، ص 240.

(27) المنصف، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط1/1419هـ . 1999م، ص 34.

(28) المقرب، تحقيق صلاح سعد محمد المليطى، دار الآفاق العربية، طرابلس . ليبيا، ط1/1427هـ . 2006م، ص 98. ص 67 وشرح المقرب المسمى التعليقة لابن النحاس الحلبي ويوجد متن المقرب لابن عصفور بأعلاه 107/1

(29) يراجع العلاماتية وعلم النص إعداد وترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء . المغرب، ط1/2004م، ص 142.

(30) الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة علي حاكم صالح وحسن ناظم. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ــ المغرب، ط1/2002م، ص 34.

(31) كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت ــ لبنان، وبدون ذكر الطبعة وسنة الطبع 78/1.

(32) المصدر نفسه308/1.

(33) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق د. إحسان عباس، الكويت 1962م، ص 313.

(34) شرح كتاب سيبويه، تحقيق د. رمضان عبد التواب، مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية، ط1/ وبدون طبعة 171/2.

(35) إشراف أبو بكر الصادق سعد الله أستاذ بالتعليم الثانوي، تأليف أبو بكر الصادق سعد الله، كمال خلفي، مصطفى هواري، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التربية الوطنية. الناشر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية الجزائر،ط1/2006 ـ 2007.

(36) الكتاب المدرسي المذكور: ص 103، وانظر النص في ديوان المتنبي، تحقيق مصطفى سبيتي، دار الكتب العلمية، ط1 ، دون تاريخ، ص 237.

(37) ديوان المتنبي، تحقيق مصطفى سبيتي، دار الكتب العلمية، ط1، دون تاريخ، ص 237.

(38) سورة الإسراء 9

(39) الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة للسنة الثانية من التعليم الثانوي العام و التكنولوجي لشعبتي الآداب والفلسفة، الآداب واللغات الأجنبية، إشراف أبو بكر الصادق سعد الله أستاذ بالتعليم الثانوي، تأليف أبو بكر الصادق سعد الله، كمال خلفي، مصطفى هواري، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التربية الوطنية. الناشر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية الجزائر،ط1/2006م ـ 2007م، ص 120.

(40) يراجع دراسات في النص والتناصية، ترجمها وقدم له وعلق عليها د. محمد خير البقاعي، مركز الإنماء الحضاري، دار المعارف . حمص . سوريا، ط1/1998م ص 26.

(41) يراجع التبيان في شرح الديوان، (شرح ديوان أبي الطيب المتنبي) تحقيق د. كمال طالب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1/1418هـ ـ 1997م، ص 243/4.

(42) شرح المفصل، وبذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعساني الحلبي، قدم له وبوبه د. علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت . لبنان، ط1/2003م 14/2.

(43) المصدر نفسه، 13/2.

(44) شرح شافية ابن الحاجب للأستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، دون طبعة وتاريخ، 1/1.